العدد(1346) السنة السادسة -السبت (18) تشرين الاول 2008 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

حوار مع جان – ماري لوكليزيو الحائز جائزة نوبل للآداب لسنة 2008:

اللغة الفرنسية هي بلدي الحقيقي الوحيد

يحتل جان – ماري غوستاف لوكليزيو موقعاً فريداً في المشهد الأدبي الفرنسي، على حافة الجماعات، المدارس والأنماط. كونه فرنسياً وموريشيوسياً، نشأ لوكليزيو في الثقافة الفرنسية وبوصفه خبيراً شديد البراعة في الأدب الإنجلو – سكسوني، يزعم هذا الروائي غير التقليدي أنه لا يستقي إلهامه من لوتريامون وزولا فقط بل من ستيفنسون وجويس أيضاً. الواقع، منذ روايته الأولى (المحضر الرسمي) (١٩٦٣) التي جعلته ينال جائزة رنودو ذات المقام الرفيع وهو في سن الثالثة والعشرين، على غرار موضوعه، تغيرت كتابته إلى حدٍ بعيد.

يعكس نتاجه، الذي يضم الآن ما يزيد على ثلاثين كتاباً (روايات، مقالات، مجموعات قصصية وأعمال مترجمة)إهتماماته البيئية، تمرده على تعصب الفكر العقلاني الغربي، إفتتانه بعالم الهنود الأمريكيين الذي إكتشفه في عمر مبكر جدا، والذي كان (أي العالم) : ((تجربة غيّرت حياتي كلها))، كما كتب هو في مقالته الرائعة عن (الطقس الهندي الأمريكي) (دار غاليمار،١٩٩٧) ((غيرت أفكاري المتعلقة بالعالم وبالفن، الطريقة التي أروي بها للناس الآخرين، الطريقة التي أمشي بها، أتناول الطعام، أنام، أحب، وحتى الطريقة التي أحلم بها.)) في صحيفة (ليبل فرانس) يخبرنا لوكليزيو بقصة هذا اللقاء غير المتوقع، ويتحدث عن جذوره الموريشيوسية، أفكاره في ما يتعلق بالعلاقات ما بين الأعراق، رأيه في الرواية والأدب – في الحوار الذي ترجمه لـ (المدى) علي عبد الامير صالح.

ترجمة / علي عبد الأمير صالح

ليبل فرانس : نُعتَ نتاجك بكونه صوفياً، فلسفياً وحتى بيئياً! هل تتعرف على نفسكَ في هذه الأوصاف؟

لوكليزيو : يصعب عليَّ أن أصف ما فعلتَه أنت نفسك. إذا وجب عليّ أن أحدد أهمية كتبي فعليّ أن أقول أنها تشبهني كثيراً. بكلمات أخرى، بالنسبة لي لا يهمني كثيراً أن أصف الأفكار بقدر إهتمامي بوصف ما أنا عليه وما أؤمن به. حين أكتب أحاول في المقام الأول أن أفسر علاقتي مع الحياة اليومية، مع الأحداث. نحن نحيا في عهد ملئ بالمشاكل تتقاذفنا فيه تشوشات كاملة من الأفكار والصور. إن دور الأدب في يومنا هذا، في الأرجح، أن يرجّع صدى هذه التشوشات.

ليبل فرانس :هل يستطيع الأدب أن يؤثر في هذه التشوشات، أن يحوّلها من حالٍ إلى حال؟

لوكليزيو : لم نعدْ نملك الجرأة على الإيمان، كما دأب الناس في زمن سارتر، بأن الرواية تستطيع أن تغير العالم. اليوم، بوسع الكتاب أن يسجلوا فقط عقمهم السياسي. حين تقرأ سارتر، كامو، دوس باسوس أو شتاينبك يمكنك أن ترى بجلاء أن هؤلاء الكتاب المتورطين العظام كانوا يثقون ثقةً لا محدودة بمستقبل الجنس البشري وبقوة الكلمة المكتوبة. أتذكر أنني حين كنتُ في سن الثامنة عشر، قرأتُ افتتاحيات كتبها سارتر، كامبو وموریاك في صحيفة (الاكسبرس). كانت تلك مقالات متورطة أنارت الدرب. هل يستطيع المرء في يومنا هذا أن يتخيل بصورةٍ ممكن تخيلها أن افتتاحيةً ما في صحيفة بوسعها أن تساعد في حل المشاكل التي تفيض بها حيواتنا؟ الأدب المعاصر هو أدب اليأس.

ليبل فرانس : إذا ظن الناس أنك كاتب عصي علي التصنيف، فربما يرجع ذلك إلى أن فرنسا لم تعد المنبع الوحيد للإلهام. رواياتكَ جزء من عالم متخيل معولم. إنها تشبه بصورة قليلة نتاج رامبو أو سيجالين، وهما مؤلفان يجد نقاد الأدب الفرنسيون صعوبةً في تصنيفهما.

لوكليزيو : أولاً، يلزمني أن أقول أنني لا أنزعج البتة من كوني عصياً على التصنيف. في اعتقادي أن الصفة الرئيسة للرواية هي أنها غير قابلة للتصنيف، بمعنى آخر إنها جنس أدبي متعدد الأشكال هو جزء من تهجين ما، شراب مخمر من الأفكار، هو في نهاية الأمر، إنعكاس لعالمنا متعدد الأقطاب.

أعني أنني على غرارك أعتقد أن المؤسسة الأدبية الفرنسية وريثة ما يسمى بالأفكار الكونية للموسوعات، كان لها دوماً ميل باعث على الأسى في أن تهمش أي أفكار من مكان آخر من خلال وصفها بأنها ((دخيلة)) .. رامبو وسيجالين دفعا الثمن في زمنهما. حتى اليوم، الكتاب الذين ينتمون إلى البلدان (الجنوبية) تطبع نتاجاتهم فقط إذا وافقوا على أن يُصنفوا ضمن فئة ((الدخلاء)). المثال الذي يحضرني الآن هو الكاتبة الموشيوسية، أناندا ديفي، التي دافعتُ عن عملها حين كانت ضمن هيئة قراء دار (غاليمار). كان رد فعلهم أن مخطوطتها لم تكن دخيلةً بدرجة كافية!

ليبل فرانس : لماذا أنتَ مفتون جداً بالثقافات الأخرى؟

لوكليزيو : أصبحت الثقافة الغربية متكشفةً بدرجة شديدة عن وحدة متراصة وتناغم كلي. إنها تضع التوكيد الأكبر الممكن على جانبها المديني والتقني مانعةً بذلك نشوء أشكال أخرى من التعبير : الورع والمشاعر، في سبيل المثال. الجانب غير المعلوم تماماً من الإنسان تم حجبه باسم العقلانية. إن وعيي بهذا الأمر دفعني صوب حضارات أخرى .

ليبل فرانس : في هذا المكان الآخر بحثتَ، المكسيك بخاصة والعالم الهندي الأمريكي عموماً يحتلان مكاناً سائداً. كيف استطعت أن تفهم ما يتعلق بالمكسيك؟

لوكليزيو : أرسلوني إلى المكسيك لأداء خدمتي العسكرية. في أثناء السنتين اللتين أمضيتهما في هذا البلد أتيح لي أن أسافر. بالأخص، سافرتُ إلى بنما حيث التقيت (الأمبيراس). أمضيت أربع سنوات (١٩٧٠ – ١٩٧٤) مع هؤلاء الهنود الذين يحيون في غابة. كانت تجربةً ذات تأثير عميق، لأنني اكتشفتُ طريقة حياة ليس لها أي صلة مع ما كنتُ قادراً على أن أجربه في أوروبا. الأمبيراس يعيشون في تناغم مع الطبيعة، مع بيئتهم ومع أنفسهم من دون أن يحتاجوا لأن يشيروا إلى أي نوع من السلطة الشرعية أو الدينية. وجدتُ ذلك مربكاً وحينما أردتُ، في أثناء عودتي، أن أتكلم عن التلاحم الاجتماعي لهذا المجتمع، إتهمني النقاد بكوني ساذجاً، مفرطاً في التبسيط ومخدوعاً بأسطورة ((البدائي النبيل))، مع أن هذا لم يكن أبداً ما أعنيه على وجه الدقة. لا أستطيع أن أقول عن هؤلاء القوم الذين عشتُ معهم أنهم كانوا بدائيين، أو أنهم كانوا نبلاء. إنهم يعيشون على وفق معيار آخر وقيم أخرى.

ليبل فرانس : في الوقت الراهن، أنتَ تقسم حياتك بين البوكوريكو، في نيومكسيكو، موريشيوس، حيث تحدّرت عائلتك ونيس حيث نشأتَ وحيث ما زالت والدتك تسكن. على غرارك، الشخصيات في روايتك ممزقة بين القارات. في سبيل المثال، مجموعتك (فؤاد محترق ورومانسيات أخرى) تجري بعض أحداثها في المكسيك. القطعة الأولى في هذه المجموعة تروي لنا قصة شابتين أقامتا في ذلك البلد حين كانتا صغيرتين. كانت طفولةً مؤذيةً، جارحةً. يبدو أن ماضيهما قد أقلقهما وهيمن على تفكيرهما. هل يمكننا القول أن كلتا الأختين هما ضحيتان من ضحايا حياة بدوية؟

لوكليزيو : هما ضحيتا الانتماء إلى ثقافتين مختلفتين في الوقت نفسه. إنه شيء شاق جداً بالنسبة للأطفال أن تكون لهم صلة مع ثقافتين مختلفتين كالثقافة المكسيكية، وهي بدرجة أكبر ثقافة فورية، ثقافة الشارع، ثقافة الخارج، والثقافة الأوروبية المستندة إلى قواعد المنزل، المبنى، والمدرسة. صدام الثقافات هو ما وددتُ أن أسرده.

ليبل فرانس : لماذا ، إذاً، استخدمتَ كلمة ((رومانس))؟

لوكليزيو : كانت تلك كلمة ساخرة نوعاً كي أصف بها بعض المواقف التراجيدية. يتألف الكتاب من سبع قصص قصيرة كئيبة. في القصة الخيالية الرومانسية يكون للإحساس أسبقية على الحقيقة الاجتماعية. في اعتقادي إن دور القصة الخيالية هو أن تلقي ضوءاً قوياً على هذا الانزلاق الدائم بين العاطفة والعالم الاجتماعي، الواقعي. من الناحية الأخرى، كل القصص في هذه المجموعة استندت إلى وقائع حقيقية قمت بتكييفها. هي إذاً قصص واقعية. إنها تملك عنصراً من عناصر ((العاطفية)) والذي يمكنك أن تجده كذلك في صفحات ((أخبار مختصرة)) في الجرائد.

ليبل فرانس : في كتبكَ بدتْ الحدود بين الأنواع الأدبية ضبابية. إنها بعيدة جداً عن السرد الروائي التقليدي. هل تؤمن بأن الرواية، بوصفها نوعاً أدبياً ورثناه من القرن التاسع عشر، ما تزال معلّمةً بصورةٍ قوية جداً بأصولها البورجوازية وإنها، بحد ذاتها، غير قادرة على أن تعكس تعقيد العالم ما بعد الحداثي، ما بعد الكولونيالي ؟

لوكليزيو: الرواية هي فعلاً جنس أدبي بورجوازي. عبر سنوات القرن التاسع عشر جسدتْ بصورة جوهرية الأقدار السعيدة والمنحوسة للعالم البورجوازي. وبعدئذ وصلت السينما. سرقت منها دورها النجومي وبرهنت على كونها طريقة أكثر فاعلية في تمثيل العالم. لذا شرع الكتاب يسعون الى توسيع مجال جنس الرواية من خلال جعلها تقريباً تصف الأفكار والمشاعر. ومن ثم أدركوا حقاً كم هو طيّع ومرن هذا الجنس الأدبي، معيراً نفسه بيسر للتجريب الشكلي. منذ ذلك الحين كل جيل من الأجيال، جدد الرواية ونقحها، أعاد اكتشافها من خلال جلب عناصر جديدة إليها. إنني أفكر الآن بالروائي المورشيوسي، أبهيمانيو أونوث، الذي اكتشفته مؤخراً حين نُشرت ترجمة حديثة لكتابه (لال باسينا). هذه الرواية تذكرك نوعاً ما ب يوجين سو. يستخدم أونوث شكل الرواية التقليدي لكنه أحسن صنيعاً بإدخاله عناصر ملحمية، أغانٍ وإيقاع تنتمي كلها للشعرية الهندية. كانت النتيجة أن تتم زيارة (اليهودي التائه) و (أسرار باريس)، و(رامايانا) ثانيةً!

ليبل فرانس : رواياتك أيضاً لها جانب سيريذاتي. هل لديك الانطباع بكونك أمين أرشيف تاريخك الشخصي، تجربتك الشخصية في الحياة؟

لوكليزيو : الروائيان المفضلان لدي هما ستيفنسون وجويس. استقيا إلهامهما من سنوات حياتيهما الأولى. من خلال الكتابة عاشا من جديد ماضييهما وحاولا أن يفهما ((الأسباب)) و((الكيفيات)) العائدة له. حين تقرأ ((يوليسيس)) جويس يكون لديك حقيقةً الانطباع أن جويس لم يكن هدفه أن يروي قصة لحظته الحالية، بل أن يعبر عن كل ما في داخله، عن كل شيء جعله على ما كان عليه. لقد نبش أتفه أصوات الشارع، وبعث نتف الحوارات، العقوبة الجسدية التي عانى منها في المدرسة والتي ما تزال تلازمه كهاجس. نايبول، كذلك، يعود بخياله إلى سنوات تعليمه الأولى. يكون الأدب قوياً فقط حين يستطيع أن يصف الأحاسيس الأولى، التجارب الأولى، الأفكار الأولى، الخيبات الأولى.

ليبل فرانس: حين يقرأ المرء نتاجك الأدبي يكون لديه الإنطباع بأن شخصياتك، بحسب تصورك، تتطلع إلى وطن يمتد وراء المفهوم التقليدي والضيق نوعاً للأمة. يتحدث سلمان رشدي عن ((أوطان متخيلة)) حين يصف العلاقة الجديدة التي يحاول أن يؤسسها الكاتب المنفي مع البلد الذي أقبل منه. كيف يبدو وطنك المتخيل؟

لوكليزيو: أعد نفسي منفياً لأن عائلتي مورشيوسية تماماً. على مدى أجيال عدة تغذينا على الفولكلور المورشيوسي، الطعام، الأساطير والثقافة المورشيوسية. إنها ثقافة مختلفة جداً، إنصهار الهند، مع أفريقيا وأوربا. ولدتُ في فرنسا ونشأتُ في فرنسا مع ثقافة هذا البلد. طيلة سنوات نموي كنتُ أحدث نفسي قائلاً أن هناك شيئاً آخر جسّد وطني الحقيقي. سأذهب يوماً ما إلى هناك وسأعرف ما كان عليه. لذا في فرنسا حسبتُ نفسي دوماً ((دخيلاً)) إلى حد ما. من الناحية الأخرى، أحب اللغةَ الفرنسية التي هي في الأرجح بلدي الحقيقي! أما ما يتعلق بفرنسا بوصفها أمةً، ينبغي لي القول إنني نادراً ما ميزتها بكونها ذات أسبقيات.

ليبل فرانس: كان أسلافك فرنسيين، على ما أعتقد ؟

لوكليزيو: الواقع إن آل لوكليزيو ينحدرون من موربيهان، في بريتاني. في زمن (الثورة)، أحد أجدادي الذي رفض أن ينضم إلى الجيش الثوري لأنهم أصروا على أن يحلق شعره الطويل، أرغم على الهرب من فرنسا. وصل مع كل أفراد أسرته على سطح مركب عاقداً العزم على الذهاب إلى الهند. إنما حين رسا المركب عند مورشيوس، تخلى عن الفكرة لأن زوجته تنتمي إلى الجزيرة التي ما زال فيها أفراد أسرتها. الفرع المورشيوسي من عائلة لوكليزو انحدرت من هذا الجد المغامر والمتمرد. الواقع، إنه بطل روايتي القادمة (يقصد الكاتب رواية [الأفريقي] م.) في هذه اللحظة حصراً أنا منشغل في عملية كتابة قصة كيفية إقامته على أرض جزيرة مورشيوس. أشعر أنني قريب من هذا الرجل الذي نُفي إلى الطرف الآخر من العالم كي يهرب من شيء ما. أشعر أنني أفهمه.

ليبل فرانس : يقال انكَ حائزٌ محتمل لجائزة نوبل ، دعنا نتصور أنكَ مُنحتَ جائزة الآداب غداً. ماذا تحب أن تقول لمناسبة احتفال منح الجائزة؟

لوكليزيو: هذا سؤال افتراضي ! لا أعرف شيئاً عن جائزة نوبل لكنني أعرف ما أريد أن أقوله أمام الجمهور. أود أن أتحدث عن الحرب التي تقتل الأطفال. هذا الأمر، في نظري هو أفظع الأشياء في عصرنا. الأدب أيضاً وسيلة من وسائل تذكير الناس بهذه المأساة وإعادتها إلى وسط المسرح. في باريس، مؤخراً، غُطيت تماثيل للنساء كي يتم إدانة الحقيقة القائلة أن النساء في أفغانستان محرومات من الحرية. هذا شيء جيد جداً. بالطريقة ذاتها ، علينا أن نعلّم كل تماثيل الأطفال ببقعة حمراء كبيرة في موضع القلب كي نذكّر الناس بما يجري في كل لحظة، في مكان ما في فلسطين، أمريكا الجنوبية، أو أفريقيا، ثمة طفل يُقتل بالعيارات النارية. الناس لا يتحدثون عن ذلك!

أجرى الحوار : تيرثانكر شاندا، أكاديمي ومشارك في تحرير (ماغازين ليتريرا).

المصدر: شبكة الانترنت

من خـارج الـمدى

حوارات بلا جسور

جمال ناجي

لا تزال لمسات الماضي المعافى موجودة، على الرغم من أن الذاكرة أحياناً لا تكون محايدة، بل انها تنحاز للحقيقة والصواب بصرف النظر عن المسافات الزمنية التي تفصلنا عن هذا الصواب.

وحيث أنني واحد من الذين يبتسمون لهذا الانحياز الجميل الذي تمارسه الذاكرة ببراءة وبراعة، فسأستعين بها وأقول بأن الحوارات التي تدور هذه الأيام عبر الصحف والجلسات حول القضايا الثقافية، بما في ذلك المناكفات والدعاوى الفقهية التي يتبناها متعهدو الدفاع عن النصوص ، هذه الحوارات توحي لغير العارفين بوجود معركة أو معارك حول مفاهيم أو اجتهادات فكرية أو معرفية، مع أن هذا غير صحيح، لأن محتويات هذا التراشق لا تنطوي على ذلك، فضلاً عن لجوء بعض المتراشقين إلى ادعاء النطق باسم الإجماع الفكري أو الديني أو الثقافي، وهو ادعاء لا نجد له مكاناً إلا في خانة احتكار الحقيقة.

فيما مضى كان ثمة تسليم ثقافي بأن الأرض الوحيدة التي يمكن للخلاف أن ينشب فوقها وعليها ومن أجلها، إنما هي أرض المعرفة، وبين فريقين يعترف كل منهما بأن الآخر موجود على هذه الأرض، التي تحتمل الاجتهاد والتجديد، واحتضان الأفكار الخلاقة بما يسهم في تطوير ثقافة الإنسان وابداعاته.

المهم كانت هنالك "موضوعات" خلافية، وسجالات ومعارك بالذخائر الثقافية الحية، ابتعثتها ضرورات الاستمرار والتطوير، وكان ثمة أدوات وأسس ترتكز إلى مرجعيات معروفة في سجالها مع الرأي الآخر الذي يشكل الطرف الآخر في معادلة الخلاف.

إذا كانت أرض الخلاف قديماً ، قد زخرت بمظاهر الإبداع والاكتشاف والتجديد ، فإنها اليوم تبدو مضرجة بدماء المثقفين والسياسيين داخل وخارج تجمعاتهم ، مكتظة بأصواتهم وصراخاتهم

أما الآن، في أيامنا، فإن جسور الحوار حول القضايا المختلف عليها، تكاد تتحطم تحت وطأة الصراخ والمماحكة والاتهام والإلغاء الرغائبي، وهي مظاهر لا تؤدي إلى تقديم إسهامات معرفية من شأنها إثراء موضوع الخلاف، إنما تشير إلى رغبة مجردة في تكثيف حضور فج يستمد أنفاسه من أجواء الاتهام والتحريف، وإقصاء ما هو مثبت، مما يعني أنه تمت التضحية بالمسارات الموضوعية للخلاف، والاستعاضة عنها بالكمائن الثقافية والسياسية التي قد تحقق حضوراً مؤقتاً لأصحابها في حال نجاحها ، ما يؤكد أن نهج الاتهام "أريح" من مشقة الحوار الذي يتطلب حصيلة معرفية ثقافية، إضافة إلى أن هذا النهج يمثل وسيلة ناجعة لإخفاء الضحالة والعجز.

إذا كانت أرض الخلاف قديماً، قد زخرت بمظاهر الإبداع والاكتشاف والتجديد ، فإنها اليوم تبدو مضرجة بدماء المثقفين والسياسيين داخل وخارج تجمعاتهم ، مكتظة بأصواتهم وصراخاتهم ، ذلك لأن التباين لم يعد مثلما كان ، انعكاساً لوعي وإخلاص لقضايا الفكر والمعرفة على اختلاف تفرعاتها ، وما قد يتمخض عنها من نظريات وإبداعات ، إنما هو مجرد تمركز داخل علب الذات التي لا تريد الانفتاح أو الانزياح من الصورة ولو للحظة!

هل نتوجه باللوم والتأنيب إلى الأدب والسياسة والفكر؟ أم إلى واقع الهيئات والتجمعات وتداخلاتها وتشيعاتها ؟ هل نقذف الثقافة بتهمة العجز عن تحقيق قواعد معاصرة للحوار والخلاف ؟ أم نتفلسف وندعي بأن هذا العجز خير دليل على النجاح السلبي، لأنه يمثل تعبيراً دامغاً على حقيقة التفكك والارتباك الذي تعيشه ثقافتنا في هذا العصر.

محـطـات

روايات في رسالة ماجستير

ناقشت الباحثة سولاف مصعب رسالتها للماجستير عن روايات المنفى العراقي الحديث/ شاكر الأنباري أنموذجاً، في جامعة بغداد– كلية التربية للبنات، وحازت درجة جيد جداً، وقد ترأس لجنة المناقشة الدكتور سمير الخليل، وعضوية كل من الدكتور علي كاطع والأستاذ الدكتورداودلعنبكي.

وكانت الباحثة قد أنجزت رسالتها عبر عدة فصول. تخص دوافع الهجرة والنفي في التاريخ العراقي الحديث، حيث أشارت إلى زمن الحروب المتلاحقة، والقمع السياسي والإجتماعي، وغياب الحريات، وتلك من الدوافع الأساسية لهجرة مئات المثقفين والكتاب والفنانين إلى مختلف البلدان. كما بحثت في موضوعات روايات المنفى ومقاربتها السايكولوجية للحنين إلى الوطن والأرض والأهل، كل ذلك ضمن أجواء روايات المنفى العراقي الحديث الذي تجاوز الثلاثة عقود، وأنتج كماً هائلاً من الروايات التي صارت تشكل، لحد ما، تياراً رديفاً للرواية العراقية والعربية.

وفي القسم الثاني تناولت الباحثة موضوعة الحب والموت، وكيفية تناولها في روايات شاكر الأنباري، وقد أخذت الباحثة ست روايات هي الكلمات الساحرات وألواح وموطن الأسرار وكتاب ياسمين وليالي الكاكا والراقصة. في حين ركزت الرسالة على جوهر البحث ألا وهو البناء الفني لرواية المنفى، وعرفت مفهومين هما الراوي والمروي له، من هو الراوي في روايات المنفى ولماذا يظهر بصيغة كهذه، ثم من هو المروي له، أين يعيش، كيف يتواصل مع نمط من الكتابة، كهذا وسؤال لماذا أغلب روايات المنفى تروى عن طريق الأنا الراوية؟

في حين أفرزت فصلاً عن بناء المنظور في روايات الأنباري، فضلاً عن بناء المكان وهو في روايات شاكر الأنباري يقسم إلى مكان أليف ومكان معاد كما أشارت استنتاجات البحث، في حين تناولت الزمن في روايات الأنباري وتساءلت عن مفهومه المتمظهر في وجود الشخصيات، وحركتهم، والعلائق بينهم، ضمن الإيقاع الروائي، وهل يظهر الزمن كزمن استرجاعي أم كزمن استباقي، ومدى نجاح الروائي في التوفيق بين المفهومين؟

وتعتبر رسالة الباحثة سولاف مصعب أول عمل أكاديمي في الجامعات العراقية يركز على ابداعات المنفى، خاصة في حقل الرواية

روائي هندي يفوز بجائزة بوكر عن أول أعماله

المـدى/وكالات

فاز الروائي الهندي أرافيند أديجا يوم الثلاثاء بجائزة مان بوكر احدى أهم الجوائز الادبية في العالم وذلك عن باكورة أعماله "رواية"النمرالابيض.

وأديجا البالغ من العمر ٣٣ عاما هو ثالث روائي فقط يفوز عن عمله الادبي الاول في تاريخ جائزة بوكر الذي يرجع الى ٤٠ عاما .وهو أيضا من أصغر الفائزين بها سنا

وسيحصل على شيك بمبلغ ٥٠ ألف جنيه استرليني (٨٨ ألف دولار) ويمكنه توقع اكتساب شهرة أدبية بين عشية وضحاها الى جانب طفرة كبيرة في مبيعات الكتاب قبل عيد .الميلاد

ويقول منظمو جائزة بوكر ان الفائزة بجائزة العام الماضي ان انرايت باعت نحو ٥٠٠ ألف نسخة من رواية "الحشد" فيما يرجع بدرجة كبيرة الى فوزها بالجائزة. ورواية "النمر .الابيض"من مطبوعات دار أتلانتك بوكس

وأشاد مايكل بورتيلو رئيس لجنة التحكيم المكونة من خمسة أعضاء برواية "النمر الابيض" لمعالجتها قضايا اجتماعية وسياسية .مهمة في الهند المعاصرة

وأبلغ بورتيلو الصحفيين خلال حفل عشاء في لندن للاعلان عن الفائز "ما يميز هذه عن غيرها هو أصالتها .. في نظر الكثير منا كانت هذه أرضا جديدة تماما .. الجانب المظلم من .الهند

انه كتاب يستفيد من التعامل مع قضايا" اجتماعية مهمة جدا .. الانقسامات بين الاغنياء والفقراء واستحالة هروب الفقراء .من واقعهم في الهند

انها تتناول هذه القضايا العالمية والقضايا" الاجتماعية بروح دعابة هائلة وهو كتاب سهل القراءة جدا. انها روايته الاولى وأتصور أن (هذه الجائزة) ستكون خبرا سارا لارافيند ".أديجا

لمن تذهب جوائز نوبل للآداب؟

ترجمة / ابتسام عبد الله

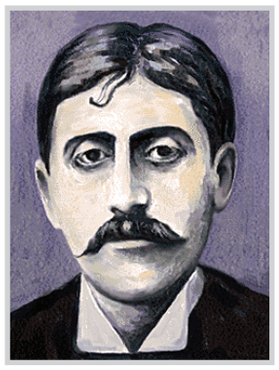

قبل ايام من اعلان جائزة نوبل للاداب اشاد هوراس إنيغداهل السكرتير الدائم للاكاديمية السويسرية في حديث صحفي الى الثقافة الامريكية مقللاً من شأنها ومن فرص فوز كتابها بالجائزة.

قال اينغداهل، ان اوروبا ما تزال مركز العالم الادبي، وليست الولايات المتحدة الامريكية، وان الامريكيين يميلون الى اتجاهات في ثقافتهم الجماعية، ان امريكا معزولة جداً ومنفصلة، انهم لايترجمون الا القليل من الاداب الاجنبية ولايساهمون حقاً في الحوارات الادبية والجهل عامل كابح. وفي اليوم التالي لذلك التصريح وفي حوار مع الغارديان ، تراجع اينغداهل قليلاً عن تصريحاته مؤكداً ان الاكاديمية تتصرف حسب تعليمات الفرد نوبل في اختيارها للفائزين من دون أي اعتبار لجنسياتهم قائلاً عندما نحكم على مرشح امريكي لايضع الواحد منا من اعتباره وجهة نظره العامة في الادب الامريكي بالاداب الاخرى. هذه التصريحات اثارت بعد الاعلان عن جائزة نوبل للاداب ، نوعاً من الاستياء وخاصة في امريكا ولدى جهات اخرى متهمين اينغداهل بتسريب انباء عن الجائزة قبل اعلانها واستبعاد امريكا عنها! وبالنسبة الى الجائزة المرموقة فان عدداً من الانتقادات توجه لاختيار اسماء معينة من دون غيرها في بعض الاعوام وخاصة في امريكا، على الرغم من الجهل العام بها. ومن الامثلة على ذلك فوز الكاتب الايطالي الساخر داريوفو.١٩٩٧ ، او المسرحي الصيني غاو إكسينجيان .٢٠٠٠ ، او الكاتب المسرحي والروائي النمساوي إلفريد جيلينيك في عام ٢٠٠٤. وتقول الغارديان ان هناك ستراتيجية خاصة لمنح نوبل ، تتغير بين عام واخر ففي بعض الاعوام يتم اختيار كاتب لديه سجل ضد السياسة الامريكية على سبيل المثال، ان انتقاداته ضد الرأسمالية الامريكية وانه قد منع من الدخول اليها، وهذه النقطة ، قد خدمت الكاتب فو، الايطالي قليل الانتشار وكتاباته الخالية من العمق ويشاركه في هذا الامر المسرحي البريطاني هارولدبنتر. الفائزفي عام ٢٠٠٥ .بسبب تصريحاته المعادية لأمريكا وغزوها العراق، علماً ان احدث اعماله المسرحية كانت طبعت قبل فوزه بأكثر من اربعين عاماً.

ان الهجوم او معارضة نظام لايتمتع بالشعبية ، تزيد من نقاط الكاتب المرشح لنوبل الاداب في بعض الاحيان. ولكن الامر لايعتبر اساساً يعتمد عليه.. فقد فاز بالجائزة عام ٢٠٠١ ف . س نيبول من ترينيداد وهو غير معروف بميول يسار ية او بالتصريحات السياسية عام ٢٠٠١ ولكن السياسة عادت مجدداً لتتدخل في اختيار الروائي والناقد ج .م كوتزي (مواليد جنوب افريقيا يعيش في استراليا حالياً) والتركي اورهاف باموك، وان كانت السياسة قد تدخلت في هذا العام فان الروائي الالباني اسماعيل قادري كان له الحظ الاوفر للفوز.

وبكلمات اخرى فان عملية اختيار الفائز بنوبل الاداب نادراً ماتكون بعيدة عن عوامل متعددة مستندة فقط إلى الناحية الادبية فقط، ومهما تكن قيمة ومكانة الجائزة فانها لاتعني دائماً تميزاً ادبياً ، وغالباً ما يشير النقاد الى ان قائمة غير الفائزين بها والتي تضم تولستوي ، بروست ، بورخس ، جيمس جويس ، ناباكوف واودن ، تشير الى خصب وثراء ادبي واسماء اكثر تأثيراً ممن فازوا احياناً بها ومنهم على سبيل المثال هنريك شينكيفيز الذي فاز عام ١٩٠٥ وهو مؤلف رواية كوفاديس ، وميخائيل شولوخوف . ١٩٦٥ عن العمل الرائع لدون يجر يهادئاً " الرواية التي انتحل تأليفها . حسب اقوال الكسندر سولجنستن ، الذي فاز بها خمسة اعوام.

وتضم لجنة اختيار الفائز بنوبل ١٨ عضواً ، وكلهم من السويديين ، وعضويتهم مدى الحياة ، . وفي الاعوام الاولى للجائزة كانت اختياراتهم تتم لمجرد اثارة الدهشة او مفاجأة الاوساط الثقافية وكان لديهم انذاك ضعف ما تجاه متوسطي الثقافة من امثال بيرل بك وجون شتاينبيك الامريكيين الذين فازا بها، ولكن بعد فوز الامريكية توني موريسون بالجائزة عام ١٩٩٣ ، كان هنالك اتجاه هو اليسار، او ربما ما كان يعنيه إينغداهل بقوله، نحن نميل إلى الكتابة عن العالم الذي نعيش فيه. وهذا الكلام لايعني ان الاكاديمية السويدية المانحة للجائزة هي جبهة متحدة ، او انها عندما تجتمع للحوار عن الجائزة ، لاتحصل خلافات بينها في وجهات النظر. فعلى سبيل المثال لم يفز الشاعر الشيلي بابلو نيرودا بالجائزة الا بعد صعود مترجم اعماله ارثر لوندكيفست الى الاكاديمية والذي صوت في نفس الوقت ضد فوز غراهام غرين اليساري ايضاً. ومن المعروف ان السويديين يشترون اكبر نسبة من الكتب من أي شعر اخر نسبة الى عدد السكان ويبدون اهتماماً كبيراً بجائزتهم ، وفي المقابل فان الجائزة لاتشكل اهمية ما للقارئ الامريكي ولاترفع نسبة مبيعات الكتب الفائزة بها.

عن النيويورك تايمز